الإسلام حضارة

حمامات المدن الإسلامية

اهتم الإسلام بجميع الشئون التي يصادفها المسلم ويتعرض لها خلال خطوات حياته، فهو إلى جانب حرصه على بناء المسلم الكامل في عقيدته حرص أيضا على بناء المسلم السليم في جسده، النظيف في ثيابه، الجميل في هندامه، حيث حض القرآن الكريم في أكثر من آية على الطهارة ونظافة الجسم لتتطهر الروح ويسمو البدن عن فعل السيئات، ومن ذلك قول الله عز وجل:(إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين .

ويقول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:(من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من أظفاره)، لذا لا نتعجب كثيرا حين نعرف أن المسلمين في عصر صدر الإسلام ، ثم العصور التي تعاقبت على ازدهار الدولة الإسلامية ، كانوا يولون إنشاء الحمامات عناية خاصة، سواء الحمامات التي كانت موجودة بالقصور، ومنازل الأغنياء من الناس، أو تلك الحمامات العامة التي كان يقصد عامة الشعب دخولها، وكان لها شأن عظيم في الحياة الاجتماعية فيما مضى، حتى أنها لم تكن مجرد مكان للتطهر فقط، وإنما تطورت حتى صارت أشبه بمكان للاستجمام لدى سيدات العامة والخاصة من النساء، حيث كن يخصصن يوما من أيام الأسبوع لزيارة الحمام والالتقاء فيه.

أما حمامات الرجال فكان معظمها بجوار المساجد لارتباط التطهر والغسل والوضوء بتعاليم الدين الحنيف، مثل الحمامات التي أنشئت بمصر بمدينة رشيد، حيث تقع بجوار مساجدها الرئيسية، كما يضم كل مجمع سلطاني معماري في مدينة استانبول في تركيا واحدا من مثل هذه الحمامات، مثل حمام محمود باشا، الذي بني أصلا ليكون حماما مزدوجا بحيث يجمع خدمات كاملة لراحة الرجال.

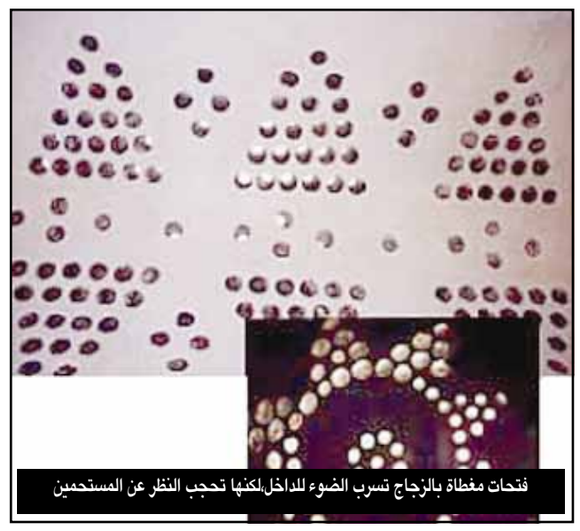
فتحات مغطاة بالزجاج تسرب الضوء للداخل لكنها تحجب النظر عن المستحمين

معمار الحمامات

وقد تشابهت الحمامات العامة إلى حد كبير في معمارها، إذ كان الحمام يتكون من ممر يؤدي إلى غرفة كبيرة تضم صفا من الخزانات الخشبية التي تعلق فيها الملابس، وتسمى هذه الغرفة باسم (المشلح). ومن هذه الغرفة كان ينتقل المستحم إلى غرفة المياه الفاترة، فيجلس في مقعد حجري يتسع لعدة أشخاص، وفيها يقوم الحمامي أو الخادم بالغسل بالمياه والصابون، وبجانب هذه الغرفة مضجع خشبي مستطيل يقوم فيه أحد المختصين بالتدليك لمن يشاء، وبعد ذلك ينتقل المستحم لغرفة أخرى تعرف بغرفة المياه الساخنة، ليصب على جسمه المياه الساخنة بواسطة أوعية خشبية، متصلة ببركة في وسط الغرفة ، بحيث تصل المياه من صهريج خارجي تسخن مياهه بالحطب . وبجوار الغرفة الأخيرة مكان ينتظر فيه المزينون زبائنهم ، ثم يعود المستحم إلى الغرفة التي وضع فيها ثيابه عن طريق ممر جانبي.

ولم تكن هناك نوافذ على الإطلاق في الحمامات، وإنما هناك ما يشبه الكوة الزجاجية في سقف الحمام ليعبر الضوء إلى الداخل، ولم تكن الحمامات موجودة في المدن فقط ، وإنما وجدت لدى القرويين أيضا، ولا تزال آثارها موجودة إلى اليوم في جبال البشرات وفي ضواحي غرناطة بالأندلس. وكانت الحمامات من المنشآت التي تدر على صاحبها ربحا وفيرا، لذا حرص أصحاب الثروات على إنشائها بقصد الحصول على الأموال، بينما حرص البعض الآخر على إنشائها وقفا لله تعالى لينفق أموالها على أعمال البر والتقوى.

حمامات شهيرة

يعتبر حمام الباشا واحدا من أشهر معالم عكا ، بل من أشهر الحمامات على الإطلاق، لكبر حجمه وفخامته، وقد بناه أحمد باشا الجزار، وعند مدخل هذا الحمام نجد العديد من الغرف المخصصة لخزن متعلقاته ، ومنها الحطب الذي يستخدم في تسخين المياه.

كما تعد الحمامات العثمانية بقبرص من أجمل الآثار الباقية هناك، ومن أبرزها الحمام الكبير في نيقوسيا الذي يشبه الحمامات العثمانية التقليدية إلا أن باب مدخله يعود للعهد الفينيسي. ويتكون من المنطقة الباردة للحمام والمنطقة الدافئة، التي تتكون من مساحة مربعة لها سقف خشبي محمول على عقدين، أما المنطقة الساخنة فتقع بين المنطقتين السابقتين، وهي تنخفض عن مستوى الشارع بستة أقدام، وبها أحواض للمياه الساخنة.

ومنذ شيِّد قصر الحمراء في أوائل القرن الثالث عشر في مدينة غرناطة الأندلسية (إسبانيا حاليا) أنشئت به حمامات ذات أسقف من البلور على شكل قباب تصل إليها أشعة الشمس الضعيفة، وتنعكس داخل الحمامات فتضفي سحرًا خاصًا على المكان.

أما حمام مصطفى باشا فهو حمام كبير بالقاهرة، وفيه خمس خلوات، لكل خلوة صنبور، وقد فرشت أرضه بأنواع الرخام، وزينت نوافذه بضروب من الزجاج البلوري والنجف، يضيء كل منها كنجوم السماء، يصعد من فورانه الماء الساخن.

صورة لقباب الحمامات من الخارج(في قلعة حلب- سورية)

هيثم خيري
(عن العربي الصغير)

لقطات عيدية

طفولة - عيد سعيد

طفولة - واخجلاه

زي بابا

طفولة - كل عام وأنتم بخير

أبو الطيب المتنبي..
بعض من الضوء على حياته وشعره

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلقُ جرّاها ويختصمُ

هذا بيت شعر قاله المتنبي وكأنه يقرر حقيقته الشعرية إلى الأبد، شاعرًا خالدًا، بل لعله الشاعر الأكثر خلودًا في تاريخ أمة قدّر لها أن تكون أمة للشعر والبلاغة.

قاله المتنبي وهو يدفع به مظنة الآخرين، وشكوكهم التي أرهقت إنسانيته الطموح، وعطلت الكثير من مشاريعه، التي كان يرسمها أحلامًا مستحيلة في واقع تاريخي مرير، عاش تفاصيله مترفعًا عن بعضها الآخر، ومنغمسًا في بعضها، وذاهبًا ضحية للبقية الباقية منها دون أن يعي مصيره المحتوم على هامش قصيدة شاردة من قصائده المذهلة الكثر.

لقد نام المتنبي ملء جفونه عن شواردها فعلاً، ولكنه لم ينم في المطلق، فهو الذي مات مقتولاً، وحيدًا، شريدًا، مجردًا من اطمئنانه الشاعري الأخير، باحثًا عن خلاص بغير أداة سوى الشعر، وربما كان له ما أراد!

نام المتنبي أم لم ينم، قضية أخرى، لعل استقصاءها لا يؤدي إلا إلى المزيد من الدلائل على نزق الشاعر، أي شاعر، بالمطلق، حتى وهو يواجه مصيرًا محتومًا له بالنهاية الآنية، فهي في عرف الشاعر الحقيقي، مجرد بداية، والشعراء لا يموتون على الرغم مما يتصوره الغاوون في تتبعهم واتباعهم لهم.

نام المتنبي أم لم ينم، قلنا إنها قضية أخرى، لا تعنينا في بحثنا عن جبروت العبارة وقوتها اللانهائية منطقًا للشاعر الذي يرى في نفسه ما لا يراه فيه الآخرون حتى لو كانوا مجرد غاوين، على هامش حياة الشاعر الحافلة بكل شيء إلى مداه الأقصى، منذ أن ولد في الكوفة عام ٣٠٣ هـ (٩١٥م)، حتى قتل على يد فاتك الأسدي عام ٣٥٤هـ (٩٦٥م)، وما بين هذين التاريخين من تحولات إنسانية وتاريخية تنقل خلالها الشاعر بين أمكنة عدة شاهدًا على ما كان يحدث في ذلك التاريخ العربي المضطرب، دون أن يستطيع التخلي عن أحلامه المستحيلة في السلطة السياسية بعد أن تحققت سلطته الشعرية كما لم يحدث لشاعر عربي من قبل.

فلقد ولد باسم أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد الجعفي الكوفي الكندي، في محلة تسمى كندة في الكوفة وإليها نسبته، ونشأ في الشام، ثم تنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية وأيام الناس. وسرعان ما قال الشعر صبيًا، ويقال إنه تنبأ في بادية السماوة (بين الكوفة والشام) فتبعه كثيرون، وقبل أن يستفحل أمره خرج إليه لؤلؤ أمير حمص ونائب الإخشيد فأسره وسجنه حتى تاب ورجع عن دعواه، وفي حين يصدق بعض الناس تلك الرواية التي استمد منها المتنبي لقبه الأشهر، فإن كثيرين يرفضونها ويقترحون أسبابًا أخرى لذلك اللقب.

الأمير الفارس

وقد وفد المتنبي على سيف الدولة ابن حمدان صاحب حلب فمدحه، عندما رأى فيه صورة نموذجية لصورة الأمير العربي الفارس في عصر كان ملتبسًا في كل شيء، فأعجب به، ويقال إنه أحب أخته الأميرة خولة، ولأن سيف الدولة بادله إعجابًا بإعجاب، وقدمه على من سواه من الشعراء، فقد ألّب ذلك صدور منافسيه عليه، حيث نجحوا في إفساد تلك العلاقة المميزة بين الأمير والشاعر في حادثة لعلها الأشهر في سيرة المتنبي الشعرية، خصوصاً أنها كانت الخلفية الإنسانية لواحدة من أشهر قصائده على الإطلاق، وهي تلك القصيدة التي حدد فيها المتنبي هويته بأنه (خير من تسعى به قدم)، غادر بعدها إلى مصر فمدح واليها كافور الإخشيدي وطلب منه أن يوليه، فلم يوله كافور، مما أغضب الشاعر النزق، وانصرف يهجوه بأقذع هجاء قاله على الإطلاق.

وقصد بعدها العراق وفارس، فمدح عضد الدولة ابن بويه الديلمي في شيراز، ثم عاد يريد بغداد فالكوفة، فعرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي في الطريق بجماعة من أصحابه، ومع المتنبي جماعة أيضًا، وعندما أراد المتنبي الهرب ذكره غلامه ببيته الشهير والذي يقول فيه:

الخيلُ والليلُ والبيداء تعرفني والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ

فعاد المتنبي خجلاً من محاولته الهروب من قدره تحت وطأة جبروت العبارة في بيت الشعر، فقاتل الجمع حتى قتل وابنه وغلامه بالنعمانية، بالقرب من دير العاقول في الجانب الغربي من سواد بغداد.

وجبروت العبارة التي خلدها المتنبي ، وهو بصدد تخليد شاعريته الفذة على هامش من بطولات حقيقية و وهمية لآخرين، قدر لهم أن يكونوا على رأس السلطة التي تأبت على الشاعر مجرد عبارة، مجرد كلمات، مجرد لغة، يعرفها الخلق كلهم لكنهم يسهرون في سبيل ممارستها ويختصمون وهم يحاولون الوصول إلى سدرة منتهاها، التي يقف (أو ينام) المتنبي على قمتها سادرًا في لا مبالاته (ملء جفونه).

صحيح أن الخيل والليل والبيداء والسيف والرمح تعرف الشاعر وتألفه، كما يليق بمن يموت في فضاء الحقيقة وصحراء الوحشة، محاربًا مقاتلاً شرسًا في ذهابه إلى النهاية مصداقًا لمقولاته الشعرية، لكن الصحيح قبل هذا أن القرطاس والقلم، حيث كون اللغة وأدوات الاحتفاظ بها في تداولها البشري بين الآخرين، هي معرفة الشاعر الأولى ووسيلة هذه المعرفة وتعريفها للآخرين.

اللغة إذن ومآرب الشاعر الأخرى فيها هي القضية، فيسهر الخلق جراها ويختصم.

عيد فطر مبارك

مايجب على المسلم فعله قبيل العيد وفي يوم العيد

لأهمية الإرشادات في ما يجب على المسلم فعله ليلة العيد ويوم العيد وبعد العيد، والتي كنا نشرناها أمس، نعيد هنا نشر أهم ما جاء فيها:

تحري رؤية هلال شوال

* خاصة من أهل القرى والبوادي، إذ تحري الأهلة المرتبطة بها بعض العبادات قربى غفل عنها كثير من الناس.
* يثبت هلال شوال بأحد طريقين:
- رؤية مستفيضة، وتجزئ رؤية عدلين.
أوإكمال رمضان ثلاثين يوماً.

التكبير

إذا ثبت هلال رمضان يسن التكبير والجهر به في الأسواق، والطرقات، وعقب الصلوات، وعند دخول البيوت والخروج منها، وعند التلاقي، للمسافر والمقيم، وفي مصلى العيد، إلى أن يقوم الناس لصلاة العيد؛ وصيغته: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، ولله الحمد؛ ويمكن أن يزاد عليه: الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً.

زكاة الفطر

إخراج زكاة الفطر عنه وعن كل من يعول من المسلمين، وهي صاع(١) عن كل واحد من عامة ما يقتاته الناس، ويجوز أن تخرج حباً، أوطعاماً: خبزاً، أولحماً، أوسمكاً، أولبناً، ونحوه؛ ولا يجزئ إخراجها نقداً، ومن أخرجها نقداً اعاد إخراجها طعاماً.

وحكمها أنها فرض، وتجب على كل من ملك ما زاد على قوته وقوت من يعول؛ وتخرج عن اليتيم من ماله؛ وتؤدى قبل الخروج إلى صلاة العيد، وأجاز بعض أهل العلم إخراجها قبل يوم أويومين من العيد، ومصارفها هي مصارف الزكاة الواجبة، ولا يشترط لها نصاب.

الفطر قبل الخروج إلى الصلاة

* السنة أن يفطر المرء على تمرات قبل خروجه لصلاة العيد.
* الغسل والتنظف ولبس أحسن الثياب.
* يستحب الغسل للعيد، فعل ذلك علي وابن عمر من الصحابة، وطائفة من أهل العلم، وكذلك التنظف وحلق الشعور المأذون في حلقها، سوى اللحية إذ حلقها حرام، ويلبس أحسن ثيابه، جديدة كانت أم مغسولة.

صلاة العيد

وقتها من ارتفاع الشمس مقدار رمح إلى الزوال، والسنة تعجيلها، تصلى في الصحارى، إلا في مكة أولضرورة كمطر أونحوه، تصلى في المسجد.

وهي ركعتان، يكبر في الأولى سبع تكبيرات يرفع يديه فيها، وقيل ست تكبيرات سوى تكبيرة الإحرام، وفي الثانية خمس تكبيرات سوى تكبيرة القيام، ويجهر بالقراءة فيهما، ويسن أن يقرأ فيهما بعد الفاتحة بقاف والقمر، أوبسبح والغاشية.

حكمها أنها فرض كفاية، وقيل سنة مؤكدة؛ ولها خطبتان كخطبتي الجمعة في الهيئة، فقط خطبتا العيد تفتتحان بالتكبير، يجلس بينهما؛ وخطبتا العيد بعد الصلاة، وإذا خطب قبل الصلاة أعاد، والاستماع لهما سنة.

السنة إخراج النساء حتى الحيَّض وذوات الخدور، إذا خرجن متحجبات غير متطيبات في صحبة محارمهن، وإذا اختل شرط من ذلك يحرم خروجهن، والسنة أن يخرج لصلاة العيد من طريق ويرجع من طريق آخر.

التهنئة بالعيد

المعايدة

* يجتهد المرء أن يصل والديه أولاً، ثم أقاربه، وأرحامه، وعامة المسلمين.
* المحافظة على صلاة الجماعة، والذكر، وقراءة القرآن في أيام العيد.
* الحرص على التصدق والإنفاق في أيام العيد.
* التوسعة على العيال والأهل من غير إسراف.
* ممارسة اللهو المباح للصغار والكبار.
* أن يكثر من الدعاء لإخوانه المستضعفين من المسلمين.
* رد الحقوق والمظالم إلى أهلها، أواستسماحهم.
* العزم على التوبة.
* الحرص على الطاعات التي تعودها في رمضان.
* أيام العيد أيام أكل وشرب وذكر لله.

ما يجب على المسلم تجنبه في العيد

* صيام يوم العيد، حيث يحرم صيامه.
* مواصلة خصام ومقاطعة من كان مقاطعاً له من قبل.
* الدخول على النساء الأجنبيات.
* مصافحة النساء الأجنبيات، إذ المصافحة حرام في العيد وغيره.
* تبرج النساء وسفورهن في الطرقات.
* إحياء أيام العيد ولياليه بالحفلات الغنائية ونحوها.
* ممارسة المحرمات كشرب الخمر، ولعب الميسر، والسماع إلى الموسيقى.
* ضياع الوقت في اللعب بالورق ونحوه.
* تجمع الرجال والنساء في بيوت حديثي الوفاة والبكاء والنحيب.
* زيارة النساء للقبور.
* إحياء ليلة العيد بالسماع الصوفي، والرقص والتواجد فيه.
* تعييد بعض المريدين مع مشايخهم، وتركهم لأهلهم وذويهم.
* الذهاب لزيارة مشايخ الطرق في العيد، والتوسل بالأحياء والأموات، ونحو ذلك.

ما يجب فعله بعد العيد

التعجيل بقضاء ما عليه من صيام أيام أفطرها في رمضان.
* صيام ستة شوال.
* يجتهد أن تكون حاله بعد رمضان كحاله في رمضان.
* التعجيل بإخراج كفارة الإطعام طعاماً وليس نقداً.
والله أعلم.
تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال، والسلام.

الشيخ / الأمين الحاج محمد
advice@islamadvice.com

قال تعالى : ﴿وأقيموا الصلاة وآتو الزكاة واركعوا مع الراكعين﴾ صدق الله العظيم
فبادر أخي المسلم بدفع الزكاة إلى إدارة تحصيل الواجبات الزكوية بوحدتك الإدارية
وزارة الإدارة المحلية